

( المنار ) اتنا نشكر لصديقنا الاستاذ الياضي غيرته على السنة السنية وعنايته بالدفاع عنها في هذا الزمن الذي عاد الاسلام فيه غريبا كما بدا ونسال الله تعالى ان يجعلنا وإياه من الغرباء الذين يظهرون السنن كما ورد في بعض روايات الحديث . ثم نشكر له حسن ظنه بنا ومنه أمره إيانا باصلاح ما عساه يوجد في كلامه من خطأ وزلل وإطراؤه إيانا بالاقاب والنصوت التي لا نستحقها

اما رأينا في المسائل التي جرت المناظرة فيها بينه وبين صديقنا الدكتور محمد توفيق افندي صدقي فلا نرى ان نبحث في جزئياتها بالتفصيل لما في ذلك من التطويل الذي يملأ القراء ويسرع على أكثرهم ضبطه وربطه بأصله ومن كان مستقل الفهم غير مقلد في العلم قلما يوافق رأيه رأي واحد من المختلفين أو المتناظرين في مثل هذه المسائل بل يرى أن كل واحد أخطأ في بعض المسائل وأصاب في بعضها وهذا هو رأينا في جزئيات كلام صديقنا المتناظرين .

وأما المسائل الثلاث الكلية التي هي أقطاب هذه المناظرة — وهي مسألة النسخ ومسألة العمل بالأحاديث وإفادة أخبار الآحاد العلم أو الظن — فستقول فيها قولا مختصرا مفيدا ان شاء الله تعالى ونرجو ان يكون ذلك في الجزء السابع

## باب الانتقاد على المنار

### ﴿ ايضاح وانتقاد ﴾

جاءتنا هذه الرسالة من صاحب الامضاء فنشرها ونجيب عنها وهي :

العلامة الفضال السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر

(١ — تحية وسلاما) وبعد فيظهر ان المنار في جوابه على سؤالي الانتقادي

المنسوخ في صحيفة (١٨٩ ج ٣ م ١٢) لم يتمكن في معرفة قصدي من الانتقاد أو السؤالي

وأنا بغاية الايجاز اعيد عليه تفصيل مقصدي وما اتقده عليه .

لا يخفى ان كل انسان يهمة مستقبله وان شئت قل تهمة الآخرة أكثر من

الدنيا ولا يمكننا ان نجد واحدا مهما كان دينه يقول انه يريد لنفسه الشقاء اذا فهمنا هذا فالاستاذ يعلم ان جمهور المسلمين ومنهم المرحوم ابن تيمية الذي تنطق آراؤكم على آرائه يقولون إن الله تعالى قبل ان يوجد الخلق قد قسمهم قسمين . فريق للجنة وفريق للسعير وإن شئت قل فريق للبناء وفريق للشقاء . . . أما هذه العلة المدهشة في مثل هذا التعميم فهي غير معاومة للشار أو لابن تيمية الذي يقول :

واصل ضلال الخلق من كل فرقة هو الخوض في فعل الإله بجملة

ترك ذلك ونؤمن معكم بهذا التقسيم الذي عمل قبل وجود الخلق موقتا ( وان كنا نعتقد بفساده ) ونأمل لما «٤» يتبع ذلك من النتائج في الحياة الحاضرة والصل الانساني . . . هل الاسباب الدنيوية الموصلة الى النتائج الأخرية تعتبر علة لهذه النتائج ؟ ام النتائج الأخرية المقررة نفسها علة للاسباب الدنيوية ؟ . . . أقصد اذا كان رجل كتبت له السعادة في الآخرة عند الخالق . . هل يوقه الله تعالى لاسباب السعادة في هذه الحياة حتى ينيله في الآخرة ما قد تخصص اليه «٤» من قبل ليكون كما هو «٤» سعيدا ؟ . . أما جواب ابن تيمية وان شئت قل جوابكم ايضا ان العلة في ان يتوقف «٤» لاسباب السعادة هو كونه مكتوبا سعيدا من قبل أي ان النتيجة كانت علة للسبب وليس العكس كما يقول ابن تيمية

فمن كان من أهل السعادة أوتت أوامره فيه بتيسير صنعة

ومن كان من أهل السعادة لم ينل بأمر ولا نهي بتقدير شقوة

ومختصر المعنى ان المكتوب سعيدا عند الله قبل ان يخلق يتأثر بطبيعته بأوامر الله فيتبعها ليكون كما لا بد أن يكون . . والمكتوب من قبل للشقاء «٤» لا تفيد المواعظ ولا الأوامر ولا التواهي بل يسير بطبيعته الى حيث يتوصل الى قسمته القديمة ايضا . اذا علم المار كل ما تقدم ووافق عليه فانا من جهة أخرى اقول له لا يهمني الآن فرقة القدرية ولا فرقة الجبرية الذين يقولون ان الانسان كالريشة في الهباء كما اني لا انكر ان القرآن الحكيم امر بالعمل والنظر في الاسباب ونظام الكون الخ

وكل الكلام الخلو الجميل الذي ذكره المار في تفسير معنى القدر وما ذكره

في (٨ - حكم الاسلام في عمل الانسان) مسلم به بل القرآن ما هو أكثر وأحكم وأمن (٢ - العقيدة) العقيدة من حيث هي إما تكون فاسدة ففض . . . وإما ان تكون صحيحة فتتبع والقرآن الحكيم أول الكتب السماوية الذي طلب تحكيم العقل في كل عقيدة وفند كثيراً من المعتقدات الفاسدة . فكيف واني اعتقد جازماً ان تقسيم الخلق على الشكل السالف من أول العقائد الفاسدة بل المضرة المهلكة ايضاً . ولا يخاف المنار من ادعائي هذا بلا برهان . فاني اجيبه عند السؤال بشرط ان لا اتعدى القرآن والعقل . فلترك ذلك ايضاً مؤقتاً

(٣ - اعتقاد المسلم في دينه ) ماذا يعتقد المسلم في دينه من حيث كونه مسلماً آمن بالله وحده وباليوم الآخر ؟ . لا شك انه افضل الاديان . بل ايد القرآن ان من لم يكن في بواطنه «؟» مخلصاً وخارجاً عن مبادئ الاسلام كانت له النار حتماً كالأية «ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» فصف اعتقاد المسلم هذا بأن له الجنة وحده وان غيره له النار للأسباب المقدمة الى الاعتقاد السالف بان الله تعالى قسم الناس قسمين قسم للجنة وقسم للنار بلا علة نجد منها «؟» ان المسلم هو الوحيد الذي كتب الله له الجنة من الازل وغيره له النار من الازل . وان المسلم موفق من الله بأعماله الى السنن التي تؤول به الى الجنة وغيره الى السنن التي تؤودي الى ضدها او الى الشقاء

(٤ - الكلام بحسب الواقع) ان بكلامي هذا للمناراتكم بالأغلبية العظمى «؟؟» الظاهرة عند المسلمين وما عليه اجماع حال الامة الباطني الحقيقي . فان المتشورين النوادر الذين يمكنهم ان يحولوا المعاني بسحر بيانهم وقوة عارضتهم لتحليل «؟» أي فرض عسر حله مثل صاحب المنار هم قليلون . وقد تواجد (؟) مثل الشيخ محمد عبده (رحمه الله) وصاحب المنار مثل الغزالي وابن خلدون ممن ملؤا الدنيا بفصاحتهم وقوة بيانهم مالا يطلب بعده المزيد . ولكن كل ذلك ما كان يفيد تقريباً . ولا قدم شيئاً للامة محسوساً ولا وضع الامة في صفها الحقيقي كما طلب الغزالي ويطلب صاحب المنار . ولم تزل ساقطة كما كانت تقريباً «؟» لو اردنا ان نعمل بينها وبين غيرها نسبة . وغرضي ان تتوصلوا لتأصل «؟» هذا الداء الذي هو اصل البلا حتى يكون اصلاً لحكم المشود

للأمة فعال مؤثر «٤» لا يزول . وليس كمن يكتب على الماء . لماذا ؟ . لأنه إذا كانت الغاية النهائية التي يطلبها الإنسان والتي هي نهاية آماله ثابتة لا تتغير ولا تتبدل . فالواسعة ان حسنت او ساءت لا تهم كثيرا ما دامت الغاية الابدية المعول عليها مقررة ومعروفة .

(٥ - مثال عن حال تقسيم الناس في اعتقاد اغلب المسلمين ) اسمع مني تكرما يا صاحب المنار مثلا : رجلان وقفا امام ادارة المنار احدهما يسمى مسلما والثاني غير مسلم والاول اعلن «٤» من ادارة المنار انها ستحملة الى حديقة الازبكية ليمتع بما فيها من الجنات والمسرات . والثاني اعلته انه سيكون خارجها محروما من كل شيء ولكن اخبرتهما مما في آن واحد ان الطريق ما بين ادارة المنار والحديقة مملوء بأنواع المسرات وهو لهما ما فن سار بقدميه وتأمل بعقله ولسنن الكوز (؟) والنظامات الآلهية الى ما في الطريق (؟) تمتع . وتمتع أي نعم ومن وقف منتظرا مركبة المنار فليس له شيء مما في الطريق مطلقا ولا يجد في المركبة غير الحرمان ... غير انه على كل حال سيصل الى مركزه المعين . الاول سيكون داخل الحديقة والثاني خارجها بلا سبب وبلا جواب ان سأل

افتكر ان المنار عرف مقصدي من هذا المثال فداخل الحديقة التي عدت «٤» للمسلم هي الجنة وخارجها غير المسلم هي النار «٤» . والطريق الموصل الى الطرفين مشترك بين الاثنين ولهما معا هي الحياة الدنيا الموجود فيها المسلم ومما مشترك الحياة بين الجميع (٦ - المسلمون في تمدنهم وانحطاطهم) سار بعض الامم الاسلامية في الطريق على السنن الطبيعية من غير ان ينتظروا مركبة الآخرة ليحملوا عليها الى مقرهم فتحصلوا على كل شيء في الطريق ونالوا كل شيء بكدهم وعملهم كما كان الار في صدر الاسلام فقدمت الامم الاسلامية وسادت في الارض فكانت سعيدة وسيدة في الدنيا غير سمادتها المضمونة لها في الآخرة حسب اعتقادها . ثم جاء قوم مسلمون آخرون منهم وقالوا مالنا ولكد الحياة . بل مالنا ولهذا المتاع الفاني فلتنزهه ونقشف في الحياة ولا نبحت على أكثر من قوت يومنا فان يقين الايمان بالآخرة ودوام التعبد كاف لسعادة الروح بحسن المأل ( ولا شك ان العقل الذي يجعل اساس السعادة

بالعقيدة من السهل عليه تجويز هذا الهم ( وقد تابع القاعد وعدم الاهتمام للحياة بين الأمم الإسلامية حتى لو سألت بعض المتقوين الذين تغلب أفكارهم بين أكثر الناس عن أفكار مثل صاحب المنار انبيرة عن سبب تقدم الأمم الغير الإسلامية الحالي والماضى . اجابوك هو : لم الدنيا وطورها وزينتها والعبرة بالأواخر والحياة الابدية وقالوا لك في آن واحدا اذا كانت توجد آيات قرآنية تدل على لزوم الاخذ بالاسباب والتأمل للتأنيج الطبيعية العالية والسنن الآلهية فان كثيرا من الآيات ما يدل على التقشف وترك الدنيا (؟) وان كان صاحب المنار له في ذلك تأويلا (؟) لا يهمهم سماعه لوجود عقيدة التقسيم المذكورة أو ما يسمونه (بالقسمة)

ومن جهة أخرى إذا تأملنا لعل تأخر المسلمين الديوي وأنحطاطهم نجد ان الاسباب التي ارتكوا عليها في طبيعتها فاسدة ولذا كان الأنحطاط ملازما لها . . . ولكن العقل المؤسس على العقيدة والمؤيد حتما لضرورة ( وجود الاسباب الديوية للعلل الاخرية ) يحتم بوقوع «؟» تلك الاسباب قبل وجودها لوجوب نتائجها ولزوم وقوعها أيضا . . . فكان كلامي ( في صحيفة ١٩١ ج ٣ م ١٢ ) عن العقل المؤسس على العقيدة ما يأتي : « وما دامت الاسباب التي هي حجة للتأنيج «؟» مقدره حتمية فالتأنيج (أي الديوية خلاف الاخرية أيضا ) بالطبع تابعة لهذا الازام «؟» . . . وعليه فالتقاضي والحساب في الآخرة ليس الا لتسيم رواية كلامية . . . . . واذا كان هذا مبدأ المنار فلا يلومن الأمم الإسلامية الماضية وما كانت فيه من الاضمحلال ولا داعي لاستخراج «؟» تأنيج فلسفية أو عمرانية للزوم الاخذ بأسباب الترقى والهرب من القديم . . . ولا عيب على حكومات الاستبداد . . . ولا مانع من البقاء في الجهل الخ إذ ان الداعين للزوم تفسير المناهج لتغير مما التأنيج ليسوا الا معترفين بلزوم التسلط وتجويز القدر الإلهي (؟) التقابض على الاسباب ( حسب وهمهم ) بيد من حديد » وهناك إذا اعترفوا بذلك كانت العقيدة في التقسيم المذكور فاسدة ولا أصل لها » ويكون الحكم العقلي على كل ما يحدث جائزا فقط بحيث يمكن وقوع غيره بأسباب أخرى ولا يكون حتما مع الاسباب المذكورة التي وقع بها (؟)

( ٧ - انتقاد المنار لكلامي ) - لما أراد المنار ان ينتقد بعض كلامي المدرج

في السؤال وجدت انه لم يصب الفرض الذي أرمي اليه من حيث كون القرآن أو العقل والعلم يجوز إمكان عدم وقوع حادث وقع فعلا أم لا . . . اما أنا فقلت بالجواز وأقول به أيضا . . . . أما المنار فأجاب عن وقوع الفعل من حيث كونه وقع فعلا فقط ولم يزد . . . قرى في أول صحيفة ( ١٩٢ ج ٣ م ١٢ ) « أما قولكم في مسألة اصابة « ولي عهد ألمانيا » بذلك المرض لم تكن محتمة له من الازل الخ قول ظاهر البطلان . . لان قضية مرضه جهتها الاطلاق لوقوعها بالفعل والامكان لا يناقض الاطلاق وبعبارة عامية : انه كان لا بد من مرضه بدليل وقوعه وليكن ذلك لجهله بأسباب المرض . . . هذا ما قاله المنار والحقيقة اني لم أقصد المسئلة بذاتها من حيث كونها مطلقة ووقعت فعلا بل من حيث حكم العقل والقرآن والسنن الطبيعية في كل ما يحدث وذلك مثلا يقال : فلان سرق قرطا من الذهب وجازته الحكومة لجأته . . . هل كان يمكنه ان لا يسرق قبل (؟) ان تقع منه السرقة فعلا . . . أما جوابي وجواب العلم والقرآن فتمم كان يمكنه ان لا يسرق وكان في الامكان تبعا لذلك عدم مجازاته . . . أما جواب المنار السالف في مسألة ولي العهد أشبهه (؟) بقوله . . نعم ما دامت وقعت السرقة فهو لا بد ان يسرق ولا بد ان يقع الجزاء . . . وهذا لا يعد جوابا عن المقصود . . . مع ان ما جابوب به المنار لم تنكره بل أيدناه في نفس السؤال لانه مفهوم وبيهي لا يحتاج لأن يقول عنه المنار . . . ظاهر البطلان إذ قلنا كما قال المنار في ( صحيفة ١٩٠ سطر ١٩ ) ولكن مسألة اصابة ولي العهد بالمرض تخصصت له من الله تعالى بسبب جهله لتلك الاسباب ليس الا . . وهي نفس الجملة التي قالها المنار وهي : انه كان لا بد من مرضه بدليل وقوعه وليكن ذلك لجهله بأسباب المرض . وعليه كان انتقاد المنار لغوا وكان جوابه فقط دالا على لزوم التمسك بالمقدمة بالقسمة ؟ وتخلصا مما عدها

( ٨ - سبب التمهيد للاصلاح الاسلامي ) - يا صاحب المنار ان كنت تريد اصلاحا فلا يجب ان يكون تقليديا فان تغلب الفكر الحالي في لزوم الأخذ بالاسباب والعمل بمقتضى السنن الطبيعية ونطاق ذلك بحسب اجتهادكم على القرآن لم يكن ولم ينتشر الا بسبب قبواه عند بعض المسلمين مما رأوه ورأيتوه من تقدم الامم

الغرية التي اتبعت هذه السنن وصارت أحوالها أشرف وأحسن بالأجمال من حال المسلمين اليوم - وان الأخيرين «؟» من زمن بعيد آخذون في التخلي حتى صاروا الآن وراء جميع الأمم تقريباً - وان اليهودات الكبيرة التي يؤدبها أمثالكم كالشجرة البيضاء في الجسم الأسود بالنسبة لتعداد الأمة الإسلامية في العالم ( وحاشا ان يكون ذلك داعياً لتثييط همتكم فان الحق لا بد ان يسود مع طول الزمن ) وان تلك اليهودات تصير كالحبأ مع تأصل عقيدة التقسيم وان الفضل الذي يرجع اليه تيقظ المسلمين الحالي راجع الى الضفط الذي يلاقونه من غيرهم لسيادتهم عليهم امبا أو فعلا لا الى الاصلاح الديني من حيث هو فانه لا يعتبر أصلاً بل يساعد على انتشاره لغرض التخلص من سوء الحال لوقوف العقيدة امام العقول بالمرصاد «؟؟»

( ٩ - الفرق بين المسلم وغيره ) اذا كنتم تقولون ان علماء اللاهوت بحثوا كثيراً في هذا الموضوع وانهم كالمسلمين الآن في بحر عميق وان ذلك من توابع البحث في العلم والارادة وان الفرق بين المسيحيين والمسلمين مشتركين «؟» في هذا الاعتقاد . قلت لكم . ان الفرق بين لم يتقدموا الا من بعد ان فكوا من أعناقهم وداسوا بأرجلهم على كل عقيدة تقيد عقولهم ونظامهم الفطري الطبيعي . فهم لذلك من حيث عقيدة التقسيم السالفة التي يتبعها المسلمون بوجودها «؟» بالفرض بينهم فهي «؟» ليست أصلاً لا عملهم واجتهادهم ولا هي مرجعاً «؟» لمرکز الاعتقاد في سعادتهم وشقايتهم في الدنيا والآخرة كما هو ظاهر في جمهورهم بخلاف المسلمين فانها ان كانت دافعة لتقدمهم سنة واحدة فانها اخترتهم وتوخرهم سنين لماذا ؟ لان المسلمين جعلوا الاعتقاد بالقسمة أصلاً لتقدمهم وتأخرهم وهم هم أنفسهم لا ينكرون وجود السنن الالهية التي يجب السير عليها والتي لم يجعل الله تعالى نظام العالم بغيرها ولكنها فرعا ثانويان «؟» ممن تركه كما حصل منهم من مئات من السنين الى الآن وهم معذورون لتسلطها على قلوبهم وكان صوت المصلحين بينهم كالنافخ «؟» في الرماد

ولكن الغربي بالمكس صار ينظر بالتجارب العلمية والعقلية ومقاومته «؟» أكثر المعتقدات الدينية الباطلة حتى وصل الى ان عمله في هذه الحياة هو أصل سعادته وشقاوته هنا وهناك وكل ما عدا ذلك من المباحث القديمة ثانويان «؟» وصار يقدم نفسه وماله فداء

بارتياح تقاومة كل ما يهدم شيئا من السنن الالهية الطبيعية في العالم الموافقة للعقل والشعور الانساني وكان الاصل الاول الذي اتخذ له سعادته المحسوسة هو: «الحرية» ( ١٠ - الخوف من التقليد مع وجود الداء ) ما ذكرناه الآن هو الداعي لان نقول للمنار في صحيفة ( ١٩٠ ج ١٢٣ ) ( اذا كان المنار وابن نيمية والمسلمون جميعا ) يعتقدون ان العباد مقسومة هذا للشقاء وذلك للسعادة وان هذا الاعتقاد مستول على العقول فمة المسلمين التي تتوجه للاصلاح والتقدم «الديني» ليست الا ضربا من التقليد والتشبه للأمة الحية التي لا تعرف شيئا من هذه العقيدة المقيدة اللهم والعقول «من حيث كونها ليست أصلا لسعادتهم وشقايتهم لا من حيث جهلهم لها بالمرّة» فنزول منهم «أي همة المسلمين» اذا زالت عنهم الأسباب الاضطرارية «مثل السيادة» الداعية لهذا التشبه لان الدين. «عند المسلمين وخصوصا الاعتقاد بالتقسيم» راسخ في الاذهان «كما هو ظاهر» من مبدأ وقى أثره تقليدي اللهم الا اذا ضرب صفحا عن هذه العقيدة من الدين ثم تشبعت النفوس تدريجيا بالمبادئ الطبيعية «والسنن الالهية المعقولة» التي تسير مع تقدم الامم الخ فهناك يكون الاصلاح من نفسه طبيعيا لا تهدهه ولا تقاومه عقيدة

( ١١ - الاصلاح الطبيعي ) غرضنا ما تقدم لزوم «؟» انكار هذا التقسيم الملزم لهذا الاعتقاد لان العقل والعلم لا يقبله ثم ثبوت «؟» ان الذي يسير على السنن الالهية فانه كما يكون بها في الدنيا سعيدا فهو في الآخرة أيضا والعكس «؟» وان نوم المسلمين مع اعتقادهم ما هو مكتوب لهم بالذات ومخصصا «؟» لهم أصله باطل محض - مع تأييد امكان تنوع الحوادث وانها أصلا «؟» لاهو مكتوب عند الله عامة على «؟» جميع الناس سواء وليس ما هو مكتوب لكل شخص ومخصص له بالذات عند الله أصلا لما ينتابه من الحوادث المذكورة - لان النتيجة ( الذي هو التقسيم المذكور بالعقيدة ) اذا كانت لازمة من الأزل كانت أصلا للسبب «؟» - والسبب عندها يتحتم ويكون واجبا وقوعه عقلا ويكون مدلوله في العقل بشكل اجباري «؟» وان كانت البدهة تؤيد عدمه أو معها تنوع فهم الاجبار المذكور بشي من دلائل الاختيار وتعريف معناه وصفته «؟» كما عرف بذلك المنار في آخر صحيفة ( ١٩٩ ج ١٢٣ ) فكما

ذلك لا يفيد ولا يؤثر - بل يكون من قبل مقاومة القوة بالقوة فكل منهما يلاشى الآخر وان كان لكل منهما تأثيرا «٤» في نفسه ويجب أيضا ان يكون كل حادث ممكنا فقط قبل وقوعه «٤» مع ثبوت احتمال وقوع غيره ان وقع فيتبدل التقسيم المذكور تبعا لاتباع السنن المختلفة بالحرية لا تبعا لكون التقسيم هو الذي يوجب اتباع احدى السنن المينة التي تلازمه وتتصق به إلصاقا وبذلك تنقلب العقيدة الى أصلها الحق الطبيعي «٤» .

( ١٢ - حل المسئلة ) اذا كان المنار يفضل بحل المسئلة على الوجه الذي ذكرنا أفاد الأمة كثيرا في أكبر داءاتها ( كذا ) وما كان في نصائحها الفلسفية العمرانية التي يذكرها تباعا كمن يشد الحبل من طرف قدشده الأمة بقوة العقيدة المذكورة من الطرف الآخر - فهو لم يزل واقفا مع صرف كثير من الجهودات . بل ربما تدلت الأمة لا سمح الله بالرغم عنه الى الوراثة زيادة وكثير من المسلمين بل أغلبهم ما زال في الطرف المضاد الى الآن

اما اذا كان لا بد للمنار من ان يصرح بلزوم عقيدة التقسيم المذكورة ويوافق ابن تيمية على مقاله فانا نقول له ان العقيدة المذكورة بمثل هذا التقسيم غير موجودة في القرآن بالمرّة ولا يؤيدها شيء مطلقا لا العقل ولا العلم ولا الحقيقة بل انها باطلة - واذا سمح لي المنار انا العاجز بحل على صفحاته الفراء فاني اعرض عليه ما يمكنه به حل هذه العقدة وخصوصا فيما يتعلق بالارادة والعلم وله انتقاده ما شاء فاذا صحصحت الحق طلبنا منه معاونتنا على تأييده والدود عنه كما هو مبدوءه لاني لا اريد الا الاصلاح كالمنار ما استطعت وما توفيقى الا بالله العزيز الحكيم . ثم لي كلمة انتقاد على بعض ما اورده المنار في جوابه على سؤالي في صحيفة ١٨٩ ج ٣٣ م ١٢ اجبتها لوقت آخر حتى أرى ما سيكون عما كتبناه الآن في المنار والسلام

سوا كن في ٤ يونيه سنة ١٩٥٩ كاتبه

احمد بدوي النقاش

ضابط بالجيش المصري بالسكة الحديد السودانية

## ﴿ جواب المنار ﴾

سبق لنا تقرير كتاب المنتقد ( احمد افندي بدوي ) اشرفنا فيه الى رأينا في المؤلف نفسه وهو انه مستعد للباحث الفلسفة الدينية ولكنه لم يمد تمكنه من درس الدين والتوسع في اللغة العربية التي يتوقف فهمه على اقتانها يقول فيها ما لا يكاد يفهم . وكان لنا ان لا ننشر انتقاده هذا لأنه ليس على شرطنا اذ هو مبني على ما فهمه من قصيدة لابن تيمية وعلى حكمه باننا موافقون لابن تيمية فيه او في كل شيء - وكأنه أخذ ذلك من ثنائنا عليه - ولكننا نشرناه عناية به وحفزاً له الى التدقيق في المباحث التي يدفعه اليها استعداده وقد صححنا بعض اغلاطه اللفظية البديهية وتركنا الباقي على حاله الا أننا وضعنا في جانب بعض الكلمات او الجمل علامة ( ؟ ) اشارة الى بعض تلك الاغلاط اللفظية والمضوية وقد تكون السلامة لعدة اغلاط في الجملة كما لا يخفى على القارئ

ان كان يريد الانتقاد على في شيء رآه خطأ فكان عليه ان يقول ان ما ذكره المنار في صفحة كذا غير صحيح بدليل كذا والحق في المسألة هو كذا مع إقامة الدليل عليه . وان كان يريد تقرير حقيقة جهلها المسلمون وانحطاً فيها مثل ابن تيمية وعجز عن بيان الصواب فيها مثل الغزالي والشيخ محمد عبده واهتدى هو الي معرفتها وأوتي القدرة على بيانها فكان الواجب عليه ان يجعل بهذا البيان حرصاً على هداية هذه الأمة وكراهة لاستمرار ضلالها في أهم قواعد دينها ومدار سعادتها وشقاؤها ثم له بعد ذلك ان يبين وجوه خطأ اشهر شيوخ الاسلام فيها ان كان لا يرى أن ظهور الحق كاف لدحض الباطل . هذا هو المقول وأما مسلكه فلم له نقل وجهاً صحيحاً

قرأنا مقاله المسلط ففهمنا بعضه من العبارة وبعضه من القرائن ومنه جعل لم نفهمها بالمرّة لان تركيبها غير صحيح . وقد علمنا منه أنه لم يفهم ما كتبناه كله وانه يبني الإيرادات والاعتراضات على شيء في محله يعزوه تارة الى الدين وتارة الى بعض من كتبوا فيه حتى انه ينسب الى المنار ما يدهو المنار الى ضده حتى في الجواب عن اعتراضه الاول على عبارة

التفسير فهذا وما ذكرنا من ضعفه في اللغة هما سببان فيما ذكره من عدم فهمنا لقرضه من اعتقاده الأول وكذا الثاني، وهما السببان في عدم فهمه هولكلامنا السابق كله ولا ندري ماذا يكون نصيب كلامنا اللاحق من فهمه . ولو لا الضرورة لما صرحنا بهذا ولكن اردنا ان يعرفه ويحكر فيه لما سذكركه في آخر الرد

قد أحسن الكاتب في تقسيم كلامه الى مسائل مطبوعة بالأرقام كما فعلنا في جوابه الذي نشرناه في الجزء الثالث وانا نيين ما لا نرى بدا من يانه في كل مسألة من كلامه مشيرين اليها بالأرقام ثم نقول كلمة مجملة في الموضوع

(١) قال ان جمهور المسلمين ومنهم ابن تيمية الذي تطبق آراؤنا على آرائه يقولون ان الله تعالى قد قسم الخلق قبل إيجادهم قسمين « فريق في الجنة وفريق في السعير » وقال انه يعتقد فساد هذا التقسيم أي بطلانه وعدم صحته ثم انه يدعي مع ذلك انه يستمدعنه من القرآن والطم الصحيح !! وقول ان القرآن هو الذي نص على هذا التقسيم في سورة الشورى قال تعالى « ٤٢ : ٧ » وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ٨ ولو شاء الله لطمهم أمة واحدة ولكن يدخل يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير » اما قولهم ان هذا التقسيم أولي فمعناه انه ثابت في علم الله الأزلي لا معني له عندهم غير هذا فان كان ينكر التقسيم نفسه فذلك انكار للقرآن نفسه لا يصدر من مو من به وان كان ينكر أزلية علم الله تعالى به وبغيره فحكه عند المسلمين معروف أيضا . وأما قوله ان صاحب المار وابن تيمية لا يفهمان علة هذا التقسيم فلا نجيبه عنه لأننا لأنحب أن نضع وقتنا ووقت الناس في الجدل والدفاع الشخصي فليحكم على فهمنا وفهم ابن تيمية بما يشاء علم ذلك ام لم يطله

« ٢٥ » ليس في هذه المسألة الا تأكيد ما جاء في الأولى من جزمه بفساد

عقيدة التقسيم وكونها من العقائد الضارة أي بحسب فهمه لتأثيرها في المسلمين

« ٣٠ » اعتقاد المسلم ان دينه أفضل الأديان وان له الجنة ونفيره النار الخ فيه

تفصيل يانه في التفسير مرارا لجهل عامة المفرودين له وهو ان الاسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين وأساسه اتباع المرسلين في الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح

وان المسلم الموفق مختار في اتباعه نبيه والكاثر المخذول مختار في عصيان نبيه  
وان علم الله الأزلي لا ينافي هذا الاختيار لأنه سبق في علمه انه يكون كذلك وأنه  
مختار فيه كما بيناه في المسألة التاسعة من الفتوى الثانية عشرة وهي الجواب عن سؤال  
المتقد (ص ١٩٩ ج ٣)

٤٤٥ : الكلام بحسب الواقع لا يدخل فيه المستقبل فلا يقول أحد من المسلمين  
العارفين بدينهم ان الغاية النهائية له أو لزيد من الناس هي كذا وانها لا تتغير ولا  
تتبدل بل تقول ان الغاية مجهولة لنا وانها تكون على حسب أعمالنا الاختيارية . ان  
خيرا فخير وإن شرا فشر . ولكنها معلومة لله تعالى فهو وحده يعلم تلك الغاية علما  
لا تفسير فيه ولا تبديل ، وجهل أكثر المسلمين بدينهم ليس من المشكلات التي  
لا تعلم ولا يعلم علاجها فالجهل هو العلم الصحيح ومنه فهم الدين على وجهه  
وهو ما ندعو اليه كما كان يدعو اليه الأستاذ الامام رحمه الله تعالى وليس كلامنا  
فيه كالتشكي على الماء كما زعم بل هو كالتشكي في الحجر اتفهم به ألوف من الناس  
وانبت في المدارس الدينية والرسومية وسيم بالتدريج بحسب سنة الله تعالى في  
الأمر الاجتماعية ٤

٤٥٥ : ان المثال الذي ذكره في هذه المسألة قد فهمناه بالقرينة لضعف عبارته وهو  
غير مطابق لاعتقاد المسلمين فهو لم يعرف اعتقاد المسلمين حتى المعرفة ولم يحسن بيان ما عرفه  
منه فان الدين الاسلامي لم يخاطب طائفة من الناس معينين بانهم سيكونون في الجنة  
وطائفة أخرى بانهم سيكونون في النار وانما ناط دخول الجنة بأمر سعى مجموعها  
الاسلام وناط دخول النار بأمر يهبر عنها غالبا بالشرك والكفر والظلم والفسق  
ولما تفاخر بعض الصحابة مع بعض أهل الكتاب في ذلك أنزل الله تعالى ( ١٣٣ : ٤ )  
ليس بأمانيتكم ولا أمانيتي أهل الكتاب من يعمل سوءا يُجْزَ به ولا يُجْزَ له من  
دون الله وليا ولا نصيرا ١٣٤ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو  
مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ) فناط أمر الغاية النهائية بالعمل  
لا بالانتساب الى دين كذا ونبي كذا ثم بين أن الاسلام هو روح الدين وصفوته  
فقال ( ١٣٥ ) ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم

حنيفا) الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا . وقالت النصارى مثل ذلك ، فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا بعد نبيكم وديننا بعد دينكم وقد أمرتم ان تتبعونا وتركوا أمركم فمن نحن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا . فأنزل الله تعالى « ليس بأمانكم ولا أمانى أهل الكتاب » الآيات

فالأمر في الاسلام منوط بالعمل مع الايمان لا بجنسية الاسلام وغير الاسلام فما بال المتشدد يتزعزع المشكلات من مجالات العامة ويحمل عليها بعض عبارات العلماء وغير العلماء من غير تمحيص ويوردها على الدين او على العلماء المخطفين او المصيديين ؟ ألا إن الداء هو جهل جماهير المسلمين بحقيقة دينهم والدواء هو التعليم الصحيح والتربية الصحيحة وهو الذي تدعو اليه

« ما ذكره في المسألة السادسة غير جلي ولا مفهوم بالتفصيل من العبارة المطلقة » وما تفلسف فيه من الاسباب والنتائج لا يكاد يخطر في بال احد من المسلمين الا ان يكون بعض المولعين بالأبحاث النظرية الفلسفية في هذه المسائل وقليل ما هم ولا يحكم على الملايين بحال أفراد لا يوجد منهم واحد في كل مليون فهذه المسألة عندي من اللغو

(٧) ما قاله في جواب المنار عن مسألة الحكم على الشيء قبل وقوعه وبعده وقوعه وحادثته مرض ولي عهد ألمانيا عبارته «مسلطة أيضا والظاهر منها انه لم يفهم ما قلناه فيها . وقد مثل لها مثلا رجلا سرق قرطا وجازته الحكومة هل كان يمكنه قبل ان تقع السرقة منه ان لا يسرق ام لا ؟ زعم ان مقتضى كلام المنار انه لم يكن يمكنه ان لا يسرق وان جوابه هو وجواب العلم والقرآن انه كان يمكنه ان لا يسرق » والحق في مثل هذه المسألة اننا اذا نظرنا الى طبيعة الرجل الذي سرق وطبيعة العمل الذي هو السرقة في المثال نرى ان العمل في ذاته من الممكنات وان الرجل كان متمكنا من فعله وتركه وان الترك هو الاصل فلا يقال انه لم يكن في إمكانه ان يترك واذا

أظننا في ذلك باعتبار ان الصل وقع من الرجل علنا ان وقوع السرقة منه حتم لم يكن منه بد لا باعتبار الامكان انما بطبيعته كما تقدم بل باعتبار الواقع ونفس الامر ، وكذلك باعتبار علم الله تعالى فانه متى وقع الشيء علنا ان علم الله تعالى كان متصفا بوقوعه لأن علمه تعالى يكون دائما مطابقا للواقع وإلا كان جهلا وذلك محال . فاذ لم يفهم المتقدمه انهمه وفيهمه جميع المقلاء من كون الواقع قد انتهى الحكم فيه وانه لا يقال فيه نفسه كان يمكن أن لا يقع لأن هذا تناقض وإنما يقال ذلك باعتبار طبيعية الامكان وصرف النظر عن كون الامر قد وقع بالفعل - اذا لم يفهم هذه الدقيقة في الفرق بين الاعتبارين تازلنا له عنها فانها مسألة عقلية محضه لا ترتب على اختلاف فيها أمر كبير

« ۸ » لقد تبسنا عند قراءة قول المتقدم « يا صاحب المنارات كنت تريد إصلاحا فلا يجب ان يكون تقليديا » فيالله العجب من شأن الانسان أينما صاحب المنار عن التقليد بعد ان حاربه وحارب أهله اثني عشرة سنة ۱۱ ومن الذي نهاه ؟ رجل يقرأ المنار !! أما قوله ان الأخذ بالاسباب والعمل يقتضي السنن الطبيعية وانطباق ذلك بحسب اجتهادنا على القرآن لم يكثر ولم ينشر عند بعض المسلمين الا بسبب ما رأوه من تقدم الأمم الغربية باتباع هذه السنن وسبب ضغط أوربا على الكثير منهم - فهو صحيح في الجملة ولا يضرننا ان تعدنا حوادث الزمان للعمل بما يرشدنا اليه القرآن وأن نفهم منه ما لم نكن نفهمه نحن ولا آباؤنا الأولون فان كلام الله تعالى بحر لا تنفذ حكمه بل هي تفيض في كل عصر على المستعدين بما يناسبه ( ۴۱ : ۵۲ ) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) على اننا لانسلم ان المتضمنين بذلك والمقتنعين به هم الواقفون على أحوال الغربيين دون غيرهم فالحق ان الامر ليس محصورا فيهم ، ولا أنهم مقلدون فيه بل هم مستقلون ونوضح ذلك في الكلام عن المسألة التاسعة . واما قوله ان « اليهوديات » الكثيرة التي يؤذيها أمثالها هي كالشجرة البيضاء في الجسم الاسود فهو غير صحيح وليس لئله ان يحكم في ذلك وهو لم يختبر شعوب المسلمين ولا ساح في بلادهم وليس له وسائل أخرى كافية لمعرفة سير الاصلاح فيهم فالحق ان الاصلاح أوسع

انتشارا مما يظن فان كان لا يزال قليلا بالنسبة الى مجموع المسلمين فمؤه في كل مكان يبشر بمستقبل حسن « وصاحب الدار أدري » فزعمه ان تلك المساعي او الجهودات تصير كالباء مع عقيدة التقسيم زعم باطل غير مبني على علم ولا تجربة بل التجربة قد أبطلته ،

« ٩٠ » ان ما ذكره من فك الفريين للقيود التي تقيد عقولهم قد سبقه اليه المار فصرح به مرات كثيرة حتى بالتعبير بلفظ كسر القيود ومن أصرحها ما كتبناه عن المؤتمر الاسلامي (ص ٦٧٩م ١٠) فلا حاجة بالاعادة قراءة المار دروسه علينا، وما ذكره هو داعلي بدء من التحويل في مسألة ما ساء عقيدة التقسيم قد سبق آفاقا انه مخطيء فيه لأنه في مخيلته أكبر مما هو في الواقع ونفس الأمر فها هذا الإلحاح والتكرار اللهم صبرا ، نعيد له القول - في مقابلة إعادته - إن ما نجمله هو الأصل في سعادة الفريين من جعل العمل في هذه الحياة هو الموصل الى السعادة أو الى الشقاء في الدنيا والآخرة هو عين ما جاء به الاسلام والاسلام أسأذهم الأول فيه وعقيدة التقسيم التي تمثلت لك كأنقول يفتال المسلمين لا تعارض هذا فان القرآن صرح بهما جميعا ولكن تسرب الى دهماء المسلمين من نزغات الجبرية وكسالى المتصوفة ما كان مع الجهول بحقيقة دينهم سببا من أسباب كلهم الذي نشكوه منه وشرحناه في المار مرارا والتربية والتعليم الصحيحان يكفلان إزالة ذلك بالتدرج - ومنه النشر في الصحف الدورية - وان يزول بغير ذلك

« ٩٠ » ليس في هذه المسألة الا إعادة ما كرهه غير مرة من استحالة الجمع بين عقيدة التقسيم وبين العمل بالمبادئ الطبيعية والسنن الإلهية ، وزعمه ان كل ما يصعله المسلمون من الاعمال الاستقلالية بدعوة المصلحين يكون مع هذه العقيدة تقليدا للفريين وانما يخرجون به من ربة التقليد اذا محبت عقيدة التقسيم من أرواح نفوسهم مع ان التقليد في هذه الحالة يكون أظهر لأنه محافة للتقليد من كل وجه ، ورأيه هذا يبشر بأنه لا يفهم معنى التقليد أو يفهمه فهما خاصا به غير ما عليه جميع العلماء ، التقليد هو ان تأخذ برأي غيرك وتحاكيه من غير دليل قام عندك على ما تأخذه عنه أو تحاكيه فيه هو الصواب ، فاذا قام الدليل الشرعي والعقلي والتجريبي

عند المسلمين القائلين بعقيدة التسميم على ان النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة  
انما ينالان بالعمل بمقتضى سنن الله تعالى في خلقته وشريعته وعملوا بذلك لا يكونون  
مقلدين للائ فرنج بل مستقلين وان كان من جملة دلائلهم التجريبية ان الأفرنج نجحوا بذلك  
« ١١١ » عبارة هذه المسألة أشد عساسة من سائر المسائل ليس فيما يفهم منها  
شيء جديد الا تفلس وتفصيل قصد به ايضاح مراده فزاده خطأ ولو أنا حذفنا  
أسئلة هذا لظن القارئون انه فاتهم شيء كثير

« ١٢٢ » هي المقصد وذلك انه بعد تكرار ما تقدم في المسائل السابقة مراراً طالب  
المنار بأحد أمرين إما ان يحل المسألة على الوجه الذي ذكره هو وإما أن يصرح  
بموافقة ابن تيمية على اعتقاده في مسألة التسميم وحينئذ يقول هو لنا ان هذه العقيدة  
بمثل هذا التسميم غير موجودة في القرآن بالمرّة ولا يرئدها العقل ولا العلم ولا الحقيقة  
وهو مستعد لبيان ذلك في المنار ان سمحت له

وأقول قد بينت هنا في كلامي على المسألة الأولى ان لهذه العقيدة أصلاً في  
القرآن وذكرت آية سورة الشورى الناطقة بها وسأذكر آيات أخرى ، ولست قادراً  
على تصور فهمه للمسألة ولا فهم وجه الأشكال الذي كانت به أقتل أدواء المسلمين  
عنده فأحس له ما أحكم من العقيد في خياله كما انني لست مكلفاً تفصيل قول ابن  
تيمية فيها ولا سبق لي ان ذكرته وايدته وإنما ألصقه بي تمهيداً لما يريد التفرد به من  
بيان فساد اعتقادي واعتقاده الذي هو اعتقاد جماهير المسلمين ، ولا أنشره بعد الآن  
في المنار شيئاً مثل هذا الكلام الذي نشرته له لانه كلام مسلط مضطرب ربما يحدث  
للضمضاء اضطراباً في اعتقادهم وان لم يفهموه كله وإنما ننشر في المنار أحد شيئين :  
إما بيان مسألة مما يحتاج اليه الناس ويستفيدون منه بشرط ان تكون عبارتها صحيحة  
فهمها ويفهمها مثلنا العارفون بلقنا العربية الفصيحة واما انتقاد مسألة معينة أوردناها  
في المنار بشرط أن تذكر المسألة وموضعها ووجه الخطأ فيها والدليل عليه بعبارة  
فصيحة تفهم وما كتبه اخونا المنتقد أولاً وثانياً ليس من هذا ولا ذلك وإنما نشرناه  
عناية به وتنشيطاً له ولكونه يمكن أن يكون وسيلة لمعرفة قيمة رأيه وبيانه له  
انه انتقد علينا أولاً في مسألة لم يقرأ كلامنا فيها كله والغالب انه لم يفهم كل

ماقرأه منه ، ثم انه جعل الانتقاد موجها الى كلام لشيخ الاسلام ابن تيمية قرأه في قصيدة له يغلب على ظني انه لم يفهما وانه لم يطلع على تفصيل مذهب شيخ الاسلام في المسألة فهو وتلميذه ابن القيم قد اطلالا في هذه المسائل والثاني منها كتاب كبير فيها اسم « شفاء القليل في القضاء والقدر والتعليل » على انه لم يبين ما فهمه من مذهب ابن تيمية ولا وجه خطأ الذي ادعاه ولا ما عنده من التحقيق في المسألة فهل يرضى احد من قراء المنار ان تنشر فيه مثل هذا الكلام

إنني اكتب هذا وانا متألم لاضطراري الى مفاجأة رجل محب للعلم والفلسفة والاصلاح ببيان ما أرى من ضعفه بعد ان علمت انه لم يكتف بالاشارة اللطيفة الى ذلك من قبل وما سبب ذلك الا إعجابها بما عنده فعسى ان يعتني بعد الآن باتقان اللغة العربية ليقدر على الفهم والافهام فرجما كان في فلسفته شيء نافع تستفيد الأمة من بيانه لها

\*\*\*

#### فصل الخطاب في عقيدة القسمة

(١) صفوة القول في المسألة ان القرآن الحكيم بين ان الناس يتقسمون في الآخرة الى قسمين شقي وسعيد كما في سورة هود ( ١٠٥: ١١ ) وانهم فيها فريقان « فريق في الجنة وفريق في السعير » كما في سورة الشورى ( ٧: ٤٢ ) وانه بدأهم على هذا ويعيدهم عليه كما قال في سورة الأعراف ( ٧: ٢٩ ) كما بدأ كم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ) فهذه القسمة ثابتة في القرآن خلافا لما زعمه المنتقد من براءة القرآن منها وكونها مخالفة له . وكل من يؤمن بالآخرة يؤمن بذلك ولا ينافيه عقل ولا علم بعد اثبات حقيقة الآخرة بل هو مقول واسبابه مشاهدة في الدنيا بل تقول انه كما قسمهم الى شقي وسعيد في الدنيا والآخرة قسم بينهم الرزق والجاه فجعل بعضهم فقيرا وبعضهم غنيا وبعضهم رفيعا وبعضهم وضعيفا كما قال ( ٤٣: ٣٧ ) أهم قسمون رحمة ربك ونحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ) الآية ولكن قسمته تعالى لاتنافي ما وهبه للانسان من الاختيار والاستقلال فان هذا داخل فيها (٢) ينظر في هذه القسمة من ثلاث جهات العلم والفعل والحكمة أو العلة . فالما

علم الله تعالى فهو قديم قدمه أزلي بأزليته فاقسمه فيه قديمة أزلية أيضا .  
واما الفعل فلا تحقق قسمة الجنة والنار بحسبه الا في الآخرة فهناك تكون القسمة فعلية  
ومثلها السعادة والشقاوة في الدنيا تحقق لكل فرد في مدة وجوده في الدنيا لا في الأزل .  
وأما العادة والحكمة فطريق معرفتهما هي معرفة الشرع ومعرفة طبيعة الانسان نفسه في اعماله  
وصفاته وقد بينا ذلك مرارا كثيرة منها ما كتبناه بالايجاز في جواب المتقدم (ص ١٩٩ ج ٣)  
وقول الآن كلمة وجيزة ايضا وهي ان الله خلق الانسان وأعطاه نوعا من الاستقلال في  
أعماله الاختيارية على حسب علمه ووجدانه وما تكونه التربية والعادة من الصفات  
في نفسه وبذلك يكون مصدرا لسعادتها او لشقتها بملكه فكل فرد من افراده يعمل  
بنوع ما من الاستقلال والاختيار فيه ما يجعله في القسمة مع أحد الفريقين وليس علم  
الله الأزلي بالقسمة ملزما له بالعمل لأن تعلق العلم بتعلق انكشاف لا تعلق فصل  
ولزام على أنه يتعلق بالشيء وبملكه .

واما القسمة بالفعل - وهي كون الناس سعداء وأشقياء في الواقع - فالضرورة لا تكون ملزمة  
ولا بهيمة له على العمل الذي يكون به من أحد الفريقين ولا مسألة لحرية واستقلاله فيه  
لأنها أي القسمة بالفعل هي المطول للعادة التي تكلم عنها وهل يكون الشيء علة لنفسه ومعلولا  
لهذا هذا دور ظاهر . وقد بينا الدلائل العقلية والنقلية والوجودية على استقلال الانسان في  
الفكر والإرادة - وهما مفضلتا أعماله التي يكون بها في القيامة من أحد الفريقين في عشرات  
أومات من المواضع وبينها الاستاذ الامام في رسالة التوحيد (ص ١٢٥ من طبعة المنار)  
(٣) ان الألوف الكثيرة من المسلمين لا يفكرون في هذه القسمة وقد تمر

السنين ولا يتخطر في بال الواحد منهم ومنهم من يقرأ أو يسمع ما ينظرها في باله  
فصر فيه من النسب فلا يجيل فيها قذاح الفكر ومنهم عدد قليل يفكر فيها ويتفلسف  
بقدر استعداده . وما زعمه المتقدم كونها هي علة العمل لكل المسلمين وتقصيرهم  
في أعمال الدنيا عن غيرهم من الأمم فغير صحيح بل لذلك اسباب كثيرة كل منها  
علة مستقلة منها امشاج من مسائل القضاء والقدر والجبر والتوكل والزهد وقسمة  
الأرزاق فهموها على غير وجهها وقد بينا ما فيها من الفساد والخطأ في التفسير والتأويل

وغير ذلك من ابواب المنار مرارا كثيرة منها بحث التوكل والاسباب في التفسير  
 ص ٨٠١ - ٨٠٨ م ١١٠ الذي يننا فيه خطأ الغزالي في الزهد في الدنيا .

و بيان خطأ المخطئين في فهم مسألة القسمة وحدها لا يكفي في الاصلاح بل لا بد  
 من بيان الحق الصريح في تلك الاشاح كلها . ثم ان هذا البيان ليس هو كل المطلوب  
 وإنما هو بعضه او مقدمة له فإنه ينشره المرة بعد المرة في صحف المنار المنشرة يثبت  
 في نفوس الكثيرين ومنهم معلمو المدارس وهو لا يدخرونه في تعاليمهم واني أعرف  
 أفرادا من أساتذة المدارس في مصر كانوا يعتمدون على المنار في تحضير بعض الدروس  
 الدينية وكذلك المصنفون وكتاب الجرائد يدخلون ذلك في مکتوباتهم ولو مع  
 عدم التنبه لمصدرها ومثل هذه الوسائل تم كما عمت تلك العالم الباطلة من قبل

« ٤ » ان مسألة تطيل افعال الله تعالى نفاها الأشاعرة وقد أثبتها ابن تيمية وابن القيم  
 بالدلائل والينات العقلية والعقلية وأثبتا ان القضاء والقدر لا ينافيان اختيار الانسان  
 واستقلاله المنوحين له من خلقه ولا وجوب العمل عليه لدياه وأخرته فتعامل المتقد  
 على ابن تيمية وحده لأيات قرأها له مع عدم اطلاعه على كتبه في العقائد من جملة غرائب  
 ذكر ابن تيمية في غير موضع من كتبه الكثيرة في العقائد وغيرها ان مذهب  
 سلف الأمة ان العبد فاعل لفظه حقيقة وان له قدرة ومشيئة واختيارا وأن قدرته موثرة  
 في مقدورها كما توثر القوى والطبائع والاسباب وأن ذلك كله ثابت شرعا وعقلا ،  
 وأنكر على جمهور الأشعرية ما يقولونه في الكسب ونقل موافقة بعض أئمتهم على ما قال  
 انه مذهب السلف وذكروا منهم أبا اسحق الاسفرائيني وإمام الحرمين . فليراجع ذلك  
 المتقد ان شاء في كتبه أو في شرح عقيدة السفاريني

ان المتقد كرر الشبهة التي أوردتها على الاصلاح وهي عقيدة القسمة وكرزعمه  
 بأن كل سعي فيه يكون باطلا ما لم تثبت للمسلمين بطلان هذه العقيدة . ونحن نكروه  
 الجواب في خاتمة الكلام بأن العقيدة ثابتة لا يمكن إبطالها وانه لا ضرر في اعتقادها وانما  
 الضرر في فهمها على غير وجهها كفهم القدر على غير وجهه إذ يلزم من هذا الفهم لوازم  
 باطلة وانا مازلنا ندين حقيقة هذه المسائل وبطلان لوازمها وذلك هو كل المطلوب فيها